

## موت الغرب (٢) الحرب الساقطة

■ سلفت الإشارة : لم يعد الغرب واحداً .. صورته كتلة واحدة تلاشت بنهاية الحرب الباردة وغروب فوبيا الشيوعية عن أوروبا والعالم .. ولعلنا نشهد - منذ عقد التسعينيات - نهايته العملية والمتوازية مع ترسيمات أخرى للخراطم والأحلاف ذكرت بمضامير مشابهة .. فمثلما تآمر فرقاء الحريين العالميتين، الماننا من جهة وفرنسيين من جهة أخرى، على إثر الحرب الثانية لدرء خطر السوفيت المتمثل في الشيوعية، مثلما تأخر فرقاء الحرب الباردة .. هؤلاء الفرقاء الذين كانوا فرنسيين والماننا على طرف، وروساً على طرف آخر، شهد عقد التسعينيات من القرن الفائت بوادر تآخيمهم، في محاولة لدرء الخطر الأمريكي المتمثل - غالباً وحسب الطرح الفرنسي - في العولة .. ولعل المستقبل سيؤكد الكثير من هذا ..

■ في المقابل، مثلما أفتقر أخوة الحرب الثانية، فرنسيين إلى جانب وروساً إلى جانب، آخر، غداً نهاية تلك الحرب، مثلما يفتقر الآن أخوة الحرب الباردة، أمريكيين إلى طرف وفرنسيين والماننا إلى طرف آخر ..

■ وحاصل كل افتراق وتآخ، حروب عديدة من ضمنها : ثقافة أيديولوجية، دعائية وحتى روحية .. فالصرب الباردة لم تكن الحرب الثقافية والأيديولوجية الوحيدة .. وكونها أبرز حرب من هذا النوع قد تكون خيضة

حتى الآن، لعله، ما أعاق مشروع الثورات التغييرية، وانعكس ذلك على الإنسان، الذي ظل يبحث عن هويته الحضارية وانتماءه للحاضر ..

■ هامس :  
١- العمدة ..  
٢- الحبريان ..  
٣- العقد الفريد ..



نبيل سبيح

وربما فصولها الأولى بين أمريكا وحلفائها على طرف، وفرنسا والماننا وروسا على الطرف الآخر .. عملياً، بدأ حتى الآن فرنسا تمثل بؤرة

المواجهة مع أمريكا .. وبالمناسبة لها قد ترى لنفسها حقاً في أن تكون بؤرة أية مواجهة مع أمريكا من حيث امتلاكها أرضية (ديغولية) عريضة في المواجهة : هذا ما لا تملكه ألمانيا مثلاً .. بيد أن الفرنسيين، في الوقت الذي يحاولون فيه عدم وبقي التأثير بالثقافة الأمريكية، يبدون - في واقع الأمر - أكثر الشعوب الأوروبية تأثراً بالثقافة الكونية/الحمتمية (تقريباً)، والتي هي الثقافة الأمريكية بالتأكيد .. ولعل هذا أشد ما تروى تواجهه فرنسا وحلفاؤها في الحرب مع أمريكا من حيث كونهم يدخلون هذه الحرب بقلب أمريكي أصلاً .. السبت الولايات المتحدة من بني الماننا الحديثة وساهم في بناء فرنسا الحديثة والاتحاد الأوروبي إجمالاً .. الأجابة بالإيجاب .. فإذا أضفنا تأثر العالم كله (وليس أوروبا فقط) بالثقافة والروح الأمريكية زاد طين (أوروبا العجوز) بله، وبدا كما لو أن الأخيرة تدخل حرباً محسومة سلفاً لصالح الخصم ..

لكن، وبالرغم من هذا، تبقى واضحة نذراً حرب يمكن وصفها بـ «الساقطة» بين أمريكا (وأوروبا العجوز) .. إنها ساقطة انطلاقاً من تجاوز درجة برويتها لدرجة برودة الحرب السابقة عليها - الباردة .. لقد استحدثت الحرب الثقافية الأيديولوجية بين الشيوعية والليبرالية تسمية «الحرب الباردة» بناء على كونها خيضة دون نأر تقريباً .. لقد كان هناك تصريح واضح بـ (الكراهية) بين طرفي تلك الحرب، وكان هناك حسم أيديولوجي صريح ودون أية مواربة بين الطرفين وعلى مستوييهما الرسمي والشعبي .. الآن تستحق الحرب الجديدة تسمية «الحرب الساقطة» ..

■ والحال أن للمواربة الرسمية الفرنسية ما يبررها : عززها أمام تفوق الخصم الأمريكي .. هذا فضلاً عن إدراكها بكون الخصم لم يتفوق عليها في اصقاع العالم وحسب، وإنما في السبت الفرنسي أصلاً .. إنه وضع يوسف الفرنسي كثيراً وبربح، بالقدر نفسه، بالأمريكي ..

■ عموماً، لا يغيب عنا الآن كون فرنسا تتطلع إلى حيازة شرف المواجهة مع أمريكا، خصوصاً إذا مثلت رأس رمح أحد طرفي المواجهة .. غير أنها - مع هذا - تريد إخفاء تطلعها سراً ويعيد عن إعلان واضح يتم إطلاقه من إحدى شرفات قصر (الابرتيه) طاماً وتبعات إعلان كهذا ستكون باهظة إلى حد قد لا تقوى عليه فرنسا وأوروبا مجتمعين ..

nabil 078 @ maktoob.com

# قداسة الماضي في الفكر العربي



## عبدالرحمن مراد

■ «ل تواتر الروايات على أن الفكر العربي ظل يرتكز على المنجز العقلي من منظور الثابت الذي يصل أحياناً إلى مراتب المقدس، وقد حملت إلينا مضامين ذلك الجدل متون أمهات الكتب التي أسست للفكر النقدي العربي .. ولعل الآراء المتفرقة التي كانت تنطلق بين الفينة والأخرى كانت تفسر الحاضر من منظور الماضي كثابت يجب عدم تجاوزه ..»

■ تقول إحدى الروايات أن أبا عمرو ابن العلاء قال حين سئل عن شعر المولدين : «ما كان من حسن فقد سبقوا إليه، وما كان من قبيح فهو من عندهم» .. وقوله في مكان آخر : «لقد هممت برواية هذا المحدث» يعني جري ..

■ وموقف آخر لعله مع أبي عمرو الطوسي حين استجد أربوزة أبي تمام حتى علم أنها لا بي تمام فقال لراويها : «خرق خرق» .. وقد فسر ابن رشيق هذه الظاهرة في الفكر العربي بقوله : «وليس ذلك لشيء إلا لحاجتهم في الشعر إلى الشاهد وقلة تقمهم بما يأتي به المولدون ثم صارت لحاجة» .. (١) ..

■ ولعل الجاحظ كان أثق بصيرة من سواه حين قال : «ولم أن غاية النحويين إلا كل شعر فيه إعراب .. ولم أن غاية رواة الشعر إلا كل شعر فيه غريب أو معنى صعب يحتاج إلى الاستخراج .. ولم أن غاية رواة الأخبار إلا كل شعر فيه الشاهد

والمثل» .. (٢) ..  
■ ولعل منطق التبرير يبدو مقبولاً من قاعدة أن التأسيس لعلوم العربية يجب أن يكون من منابعه الأصلية .. بيد أن هذا التبرير لا يمنع إطلاقاً قبول معطيات الحاضر الثقافية، لا بحجة أن الماضي يجب أن يزحف إلى الحاضر، ولكن بحجة صيرورة الزمان وتغيره وقبول حركة اللغة

وتحركها في فضاءات دلالية جديدة، كما يتجلى ذلك عند أبي جعفر المنصور حين قال للشعراء الواقفين على بابه : «من مدحني منكم فلا يصغني بالأسد، فإنما هو كلب من الكلاب، ولا بالحية، فإنما هي دويبة منتنة تاكل التراب، ولا بالجبل، فإنما هو حجر أصم، ولا بالبصر، فإنما هو غطامط لجب» .. (٣) ..

# الزمر المدفوع الأجر!

## محمد سماحة

سيداتي أنساتي سادتي أنا في حيرة من أمرى تجاه صنف من الناس شغلته الشاغل لقمة العيش وكسبها بأسهل الطرق، لكن هذا الصنف هم ثمرات المدارس التي تدر الرزق على «الجالس» على رأي الحكيم علي ولد زايد ومن هنا فهذا الصنف يبدو متسلحاً بالديباكتيك ومناضلاً على صفحات صحفنا الممولة من المال العام وعملاً كما يبدو بمقالة صاحب المقامة العجاذبية التي جاء على لسان راويها والمتخصص لشخصية البط على أنها : «عمل لرزق كل آله لا تقعدن بذل حاله وانفض بكل عزيمه فالمره يعجز لامحالة

أريد أن أحدثكم معشر قراء هذه الصحيفة «الملحق الثقافي» عن أناس يستخفون بالعقول ويعاملون العقلاء كالعجول ووظيفتهم التي يتقنونها وثقافتهم التي تمكنوها وثقافتها هي تلك المرتبطة بعالم «الفن» وأخص منه «التمثيل» ويقومون بدور الزمار ويحترفون «الزمر المدفوع الأجر» بمعنى أنهم - وتلك ثقافتهم - يلعبون أدواراً ويمارسونها كآلات لا كبشر لهم دينهم وقيمهم وهويتهم أو يعرفون الغاية من خلقهم والحكمة من وجودهم ..

أحد الزمارةين إياهم وقفت على مقالة له في العدد «١٤٠٣٣» من هذا الملحق يعلق فيها أو يحلل إشكالية «حجاب الفنانات» .. وقد توصل إلى اكتشاف ثوري وسارع لإعلانه عبر صحيفتنا الرسمية الموقرة «ملحق الثورة الثقافي هذا» ألا وهو أن مسألة توبة الفنانات والأحفاء بها تمثل صراعاً في المصالح وأن الدعاة المحترفين بتوبة الفنانات إنما يهدفون إلى جعل الفنانات التائبات زبائن بكثرن سواد المنتحبات بالحجابات المنتجة في معامل تابعة لهؤلاء الدعاة والمشائخ ويستغلون اعتزال الفنانات للتمثيل والرقص والغناء وعرض الأزياء واللحوم البشرية في سبيل «الكتابة والتحقيق لتلك الفنون الإنسانية ولدعاتها» وهو أحدهم فيما يبدو «وباعتبارها أعمالاً منافية للقيم والأخلاق

والغربي الموثقة والمقدمة على الهواء الطلق طوال القرن الماضي والمعلمة في دور الأوبرا ومعاهد الفنون الجميلة وأعبير عن توبتي وندمي الكبير والخالص عن احتقار أعمال نجوم الفن والرقص والغناء التي اعتقدت بأنها تتناقض مع قيم الإسلام وتعاليمه أو مع الأعراف والتقاليد العربية الأصيلة وأعدكم أيها القراء أن أسرد عليكم الأدلة العقلية والنقلية من الكتاب والسنة التي تدعو إلى «عدم الفرار من المسارح ودور الأوبرا وتجيز الانحراف أو التحرف إلى «البارات» و«الشاليهات» و«الشقق المرفوشة» وفنادق الخمسة والسبعة نجوم وعالم «الفضيلة» إياه ..

وأرجو منكم إعطائي مهلة مفتوحة حتى أحصل على هذه الأدلة التي مازالت «أسراراً» لدى رسل العناية الإلهية في واشنطن ولندن ومن المتوقع أن تنتقل إلى عواصمنا ومدننا العربية والإسلامية عبر المختصين والسدنة المخلصين من بني جلدتنا الموثوق بهم في التبشير بها وذلك عبر مقالاتهم الصحفية وصفحاتهم وأوابهم الفنية المباركة في صحافتنا الثقافية في القطاعين العام والخاص والمختلط ..

ونظرائهم في الإذاعات والفضائيات العربية العامة والخاصة التي تعمل ليل نهار من أجل خير ونهضة الشعوب وأرجو أن لا تتغربوا هذا الوصف لهذه القنوات المتأمركة التي قد لا يفهم الكثير منكم رسالتها أو يتقبلها لأنكم ربما مرضى مصابون بفيروسات خفية من تلك التي تنبئها وتنشرها الجماعات الدينية المتطرفة التي تحارب الفن وتدعو الفنانين والفنانات إلى طعام الموالد ونحوها وتخرجهم عن لباقتهم الفنية قسراً ثم تزعم أنهم تابوا من أعمال الرقص والندس وأقلام «الإثارة» الجنسية المباحة في كل الشرائع والقوانين الانجلوساكسونية والفرانكفونية ومقررات مؤتمرات المرأة والسكان والشباب وكين والقاهرة ونيويورك والمعتمدة بفتاوى «نوال السعداوي» و«عادل إمام» وجمهرة المشائخ الفنيين ونجوم ونجمات الفن المعاصرين والمخضرمين ..

يتعلق بوظائفهم وتخصصاتهم الهامة جداً في تحرير الأمة والنهوض بها ودمقرطتها سلمياً، وذلك خشية من أن تقر «ماما أمريكا» القيام بغزوات جديدة لأقطارها الأخرى كما عزت العراق وأفغانستان !!

ياسادة ياكرام أقول لكم وأصدقكم بان رسل العناية الإلهية لشعوب أمتنا المضللة المرهبة والمقهورة ليسوا فقط «بوش» و«رامسفيلد» بل هناك نسخ عربية منهم مهمتها تقديم الصورة المثلى للإسلام والنصرانية واليهودية التي شوهها شيوخ الفتاوى «في منطقة ما بين «الماعين» ماء المحيط وماء الخليج أو ما بين «الذبل والفترات» و«الأرز والنخيل» ومن في حكمهم من القساوسة والرهبان والأحبار .. وعليه أحب أن أقدم اعتذارى ونوبتي عن ازدياء الانتاج الهائل من الأفلام والمسلسلات ومعها أنواع الرقص الشرقي

